

اليابان ووصية سنسر لها

لقد وقيمت اليابان أكثر مما وفتت دولة شرقية أخرى الى تعليم بعض ابنائها في مدارس اميركا وانكلترا والمانيا حيث قرأوا كتب كبار الفلاسفة فخرجوا عنها واسعي المدارك احرار الافكار يسعون في مصالحة بلادهم على اسلوب يفيدها ولا يضر بها . ومن هؤلاء الرجال رجل اسمه البارون كنتارو كانيكو وقد أعطي لقب بارون بعدئذ بكفاة له . فانه درس في مدرسة هارفرد الجامعة باميركا ولما عاد الى بلاده نزل في كثير من مناصبها وكان اليد اليمنى للمركيز ايتو وزير الصين الاعظم وله الشأن الاكبر في تنظيم البارنت الياباني . انتخب سنة ١٨٩٠ عضواً في مجمع الشرائع الدولية او حقوق الدول الذي يعقد عادة في مدينة جينفا بسويسرا وكانت اليابان تزرب هذا المجمع لترى ما يكون رأيه في اشتراكها مع الدول الاوربية . ومن المقالات التي تليت فيه مقالة للسرتافوس توس المعدود في الطبقة الاولى بين علماء القوانين الدولية اشار فيها على المالك الشرقية ان تبقى منفصلة عن المالك الاوربية فقصد البارون كانيكو ان ياضله وبين له ولعلماء القوانين الجرمين هناك ان اليابان حرية بان تعامل معاملة خاصة فتظم في سلك الدول الاوربية وتمنح حقوقها . واستأذن حكومته في المهجر الى جنيفا لهذه الغاية ليضمر اجتماع هذا المجمع سنة ١٨٩٢ . وكان قد قرأ كتب هربرت سنسر واستقى من معين فلسفته وود ان يراه وجها لوجه ويسأله رأيه في بعض المسائل الهامة . ومر باميركا في طريقه الى اوربا وطلب من الاستاذ جون فك الاميركي كتابا الى الفيلسوف هربرت سنسر ليقابله يو فاني فك لعلمه بانقطاع سنسر عن مقابلة الناس لكن البارون حج عليه في الطلب فاجابه الى طليه وسلمه الكتاب فسار به الى انكلترا وارسله الى سنسر مع كتاب اخر منه بين له في غرضه من طلب زيارته فجاهه الجواب من سنسر حالاً يدعوهُ الى بيته واستمرت المقابلة الاولى ساعتين فان سنسر كان قد جمع امورا كثيرة متعلقة بتاريخ اليابان وسياستها وعادات اهلها وادبائهم واخلاقهم فجعل يسأل البارون كانيكو عن كل صغيرة وكبيرة منها وسر بذلك جدا حتى انه ركب معه واعاده الى المنزل الذي كان فيه وعرض عليه ان يتظم في عضوية نادي الاثينيوم لكي يراه كل يوم لانه كان عضواً في ذلك النادي وكان يتعدى فيه . وبعد قليل اعلن البارون كانيكو انه قبل عضواً في ذلك النادي ودعا سنسر للعداء في اليوم التالي

وذهب البارون كانيكو الى جنيفا وتلا مقالة بليغة في مجمع الشرائع الدولية طلب فيها ان تمنح اليابان حقوق الدول الاوربية وذاكر اعضاء واقنع كثيرين منهم بصحة طلبه وعاد

الى انكثرا يسمى لدى رجال الحكومة الانكليزية في تحقيق امنيه وقابل سينسر وهو ينتظر منه كل تعضيد فراه على ضد ما انتظر شير عليه بان تبقى اليابان منفصلة عن الدول الاوربية جيدها . واحتمت نار الجدل بين الاثنين لكن العلية كانت لسينسر لانه جمع من اخبار الممالك وحوادث الامم ما نضيق به الكتب وعرف من اخلاق الناس وعاداتهم ومعتقداتهم ما اوصله الى احكام مقررة لا تخمير . ثم كتب له الكتاب التالي جامعاً فيه زبدة ما اشار به عليه وارشده اليه وهذا تعريفة

”سيدي العزيز . اني اجيبك الى ما طلبته وهو ان ترسل ترجمة كتابي الى الكونت ايتو وزير اليابان الجديد فاقبل ما تريد . انا من جهة المسائل الاخرى التي سألتنيها فاقول بوجه عام ان سياسة اليابان يجب ان تكون ابعاد الاميركيين والاوربيين عنها ولو قيد ذراع . فان موقفكم حرج والخطر المحقق بكم مزمع لوجود امم اخرى اقوى منكم فابدلوا اقصى جهدكم في منع الاجانب من ان يتكلموا في بلادكم

”ويظهر لي ان المعاملات التي تفيدكم ولا تضر بكم انما هي المعاملات اللازمة لتبادل الحاصلات الطبيعية وغير الطبيعية من صادرات وواردات . فلا تتمتعوا امتيازات لام اجنبية وخصوصاً الامم التي هي اقوى منكم الا ما كان لازماً منها لهذه المعاملات . فاني ارى انكم تريدون من تنقيح المعاهدة التي بينكم وبين دول اوربا واميركا ان تفخروا سلطنتكم كلها الاجانب ولاموالمم فاهتني هذه السياسة لانها الضربة القاضية عليكم . فاذا اردتم ان تعلموا ما سجله بكم فاقروا تاريخ الهند . انبلوا احدى الدول القوية موطن قدم في بلادكم ومستنداً تستند اليه فتقول الى الاعتداء عليكم بمر الزمن ويفضي الامر الى وقوع النزاع بينها وبينكم فتشيع ان ذلك النزاع انما هو اعتداء منكم عليها فيجب ان تثار لنفسها منكم . خضع يدها على قسم من بلادكم وتسنمره بانباتها وتفخذ قاعدة تحمل منها عليكم لاختضاع سائر السلطنة اليابانية . نعم انكم تجدون الحسب العظيمة في تجنب هذا الخطر ولكن اذا منتم الاجانب امتيازات غير التي ذكرتها سهلتهم عليهم ما يسعون اليه

”ولتفصيل هذا الاجمال اقول جواباً عن سؤالكم الاول انه يجب ان تمنعوا الاجانب من امتلاك ارض في بلادكم ومن استجارها الى مدة طويلة وانما تسمحون لهم باستجارها سنة فسنة ”واقول جواباً عن السؤال الثاني امنعوا الاجانب من التعدين في مناجم حكومتكم منعاً تاماً لان ذلك قد يفضي الى وقوع النزاع بين الاويين او الاميركيين الذين التزموا المعادن وبين الحكومة ليستجد الملتزمون بدولهم ويطلبون منها ان ترسل الجنود لانصافهم وانالهم ما يطلبونه

مها جاروا في طلبهم . والعادة عند الاوربيين ان يصدقوا جميع ما يقول وكلاؤهم وعملاؤهم
الدين في الخارج

”وانول جواباً عن السؤال الثالث انه يجب عليكم ان تبقوا تجارة سواحلكم في ايديكم ولا
تعملوا الاجانب يداً فيها اما الاصناف التي تاتيكم من الخارج وبيع للاجانب ان ياتوكم بها
فليكن موزعوها والتاجرون بها في البلاد منكم لا من الاجانب الذين ياتون بها الى بلادكم لئلا
يفضي ذلك ايضاً الى خصومات كثيرة تجر التمدي على املاككم

”اما سؤالكم الاخير المتعلق بالتزوج . من الاجانب وهو السؤال الذي يشغل علماءكم
وساستكم وتعدونه من اصعب المسائل كما قلتم في كتابكم فليس بالصعب حقيقة وجوابي عنه
ان تمنعوا مزوجة اليابانيين والاجانب . وهذه المسألة ليست من شأن الفلسفة الاجتماعية بل من
شان علم الحياة (البيولوجيا) . فانه ثبت من تزواج اصناف البشر المختلفة وتزواج اصناف
الحيوانات المختلفة انه اذا زاد الاختلاف بين الاصناف المزاوجة عن حد معين كان النتائج ضعيفاً
وقد سمعت ما يؤيد هذا الامر منذ نصف ساعة فقط فاني نازل هذه الايام ضيفاً على رجل
معروف في الجبل وخبير بتربية المواشي وقد اكد لي انه اذا تزوج صنفان من الغنم يختلف احدهما
كثيراً عن الآخر كان نتاجها ضعيفاً جداً وخصوصاً في العقب الثاني . وهكذا يحدث بين
البشر كما ترون في المتولدين بين المنود والاوربيين . والسبب البيولوجي في ذلك هو على ما
يظهر ان كل صنف من الاصناف يكتسب على مر الايام مزايا وصفات تؤهله لحالة خصوصية
من حالات الحياة فاذا تزوج صنفان مختلفان اختلافاً عظيماً في اصلهما وفي احوال الحياة التي
اعتاداها جاء نتاجهما فاقداً لمزايا كل منهما غير صالح لحال من احوال حياتهما . ومهما يكن
من ذلك كله فوصيتي لكم ان تمنعوا تزواج اليابانيين والاجانب

”وبناء على ما تقدم استصوبت القوانين التي سنتها اميركا لتقليل مهاجرة الصينيين اليها ولو
استطعت لتقلت مهاجرتهم اليها ما اسكن وذلك لانهم اذا استمروا على المهاجرة فاما ان يحافظوا
على قوميتهم ولا يزاوجوا الاميركيين فيكونوا كالصيد بينهم . واما ان يزاوجهم فيأتي نسلهم
ضعيفاً فالنتيجة ضرر على الاجتماع الانساني في الحالين وبالتالي صيرورة هذا الاجتماع فوضى
وهذا ما يحدث اذا ترك الاوربيون والاميركيون يزاوجون اليابانيين . فترى من ذلك ان وصيتي
نقضي العزلة من كل وجه . واختم كتابي بما بدأت به وهو ان تبعدوا الامم الاخرى عنكم ما
استطعتم . هذه هي نصيحتي امرتها اليكم راجياً ان لا تداع في حياتي لاني لا احب ان اهج
ابناء وطني ولا ان امخطهم عليّ

”صح قلت افي اروم ان بيني كتابي هذا سرًا ما دمت حيًا ولكن لا يخفى عليكم اني لا أريد بذلك القول ان نكتموه عن الكونت ابنوبل اريد ان تطلعوه عليه ليجهل محل النظر والاعتبار“
وتاريخ هذا الكتاب ٢٦ اغسطس سنة ١٨٩٢ ويقول المطلعون على احوال اليابان انها جملة قاعة لياستها وجرت عليه تمامًا فلم تشارك الدول الاوربية في شيء الا بعد ان قوي ساعدها ولم تعد تخشى اعتداهم عليها ثم لما رأت ان هذه المشاركة قد توقفت في مشاكل لا تقوى عليها وحدها تحالفت مع الدولة التي تنتظر منها المساعدة الكبرى في بلادها النائية وهي انكلترا سيدة البحار خالفتها ووقفت في افاصي المشرق عزيزة الجانب تناظر روسيا وتحدّها
وخلاصة وصية سنبران الضعيف يجب ان تعلم من القوي وتجنبه الى ان يقوى ويصير بأمن منه . ولكن لو عمت حقوق الدول لعصارت الممالك الضعيفة في غنى عن هذه الوصية وهذا التجنب فان في اوربا ممالك صغيرة لا تتجنب الممالك الكبيرة التي حولها ولا تخشى من اعتدائها عليها لانها خاضعة كلها لما يُعرف بقانون حقوق الدول

سكان مصر الاقدمون

ان تاريخ مصر المشرق في كتب المؤرخين الاندميين وفي ما كُشف من الكتابات المصرية يمتد الى عهد الملك مينا وهو اول ملك من ملوك الدولة الاولى التي قامت قبل المسيح بقرن ٤٤٠٠ سنة على ما استنتجته العلامة برغش او قبل المسيح بقرن ٥٠٠٠ سنة على ما استنتجته العلامة ماريت لكن سكن القطر المصري اسم كثيرة قبل زمن الملك مينا كُشفت آثارها فيه منذ عهد قريب . واقدم هذه الآثار موجود في الصحراء على جانبي وادي النيل وأكثرها من الطران اي قطع الصوان التي كان الاقدمون يكسرونها ويؤونها لتكون نصالاً للسهام وسكاكين للقطع وادوات للحرب

وقد كان هذا القطر منقوضاً بفعل طبيعي يركاني وكان ماء النيل يغمره ويعلو مئات من اقدام فوق الحد الذي يبلغه الآن . ثم اخذت ارضه ترتفع رويداً رويداً بفعل طبيعي والنيل ينحسر عنها وينقوض بارتفاعها الى ان بلغ الحد الذي يبلغه الآن

ويظهر من تقدير العظمي الذي يرسب في النيل سنوياً ان الزمن الذي ابتداء فيه ماء النيل ينحسر عن واديه وتظهر الارض الزراعية ليس بعيداً جداً فقد قال الاستاذ بيري انه كان قبل المسيح بنحو سبعة آلاف او ثمانية آلاف سنة ومن رأيي ان الانسان هاجر الى هذا القطر